Available at:
http://dx.doi.org/10.21111/lisanudhad.v5i2.2723

لسان الضاد
دورية اللغة العربية تعليمها وآدابها

Dukhūluṣ Ṣaḥāfah Ilā Ad-Dual Al ‘Arabiyyah Wa Ta’śīruhā ‘alā Al-Mujtama’ al-‘arabi

Rahmah binti Haji Osman, Usman Syahadah

International Islamic University Malaysia
rahmahao@iium.edu.my

Abstract

The press is the oldest medium of modern media. Considering the new media which appeared in the last years one might forget that the press itself was once a new medium and posed a challenge to the Arabic society as it is the case with the new media nowadays. Researching into the beginning of the press in the Arab countries is deeply interesting especially with regard to the fact that this medium was not the only thing the French brought to Egypt under the command of Napoleon Bonaparte. In fact, they came with their culture and certain ideas that influenced the Arab societies until the present age. This article tries to give the reader an impression of these historical events that began with the French campaign in Egypt, in which Napoleon and his soldiers came with a printing machine. The followed method in this article is the descriptive as well as the analytical method. The researcher describes the events and circumstances of importance and continues with an analysis of the references he was able to investigate. He then presents the reader the results of his analysis.

The researcher came to the conclusion that the press Napoleon initiated in Egypt did not have a real effect on the Egyptian society that went through a period of underdevelopment and a lack of knowledge. The researcher also came to the conclusion that Napoleon had experience with regard to the use and exploitation of the press for political purposes. He already used the press for his political propaganda in his campaign against Italy. The press that has been established by Muhammad Ali Pasha – 27 years after the French had left Egypt and the press there came to a halt – was also not able to reach the heart of the Egyptian society. It rather reached certain members of the educated elite, but it remained until the present age – unlike the press that was established by Napoleon.

Keywords: *Press, Arabic Society, Napoleon, Muhammad Ali Pasha, Modernity*

دخول الصحافة إلى الدول العربية وتأثيرها على المجتمع العربي

رحمة بنت أحمد الحاج عثمان، عمار شحادة
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
rahmahao@iium.edu.my

ملخص

إن الصحافة أولى وسائل الإعلام الحديثة وفي ظل وسائل الإعلام الجديدة التي ظهرت في السنوات الأخيرة يكاد يُنسى أن الصحافة نفسها كانت وسيلة إعلامية جديدة في أحد من الأيام وتشكلت تحديا للمجتمع العربي كما هو الحال اليوم مع الوسائل الإعلامية الجديدة. فتناول دخول الصحافة إلى الدول العربية مثير للاهتمام خاصة أن هذه الوسيلة الإعلامية لم تكن الشيء الوحيد الذي أتى به الفرنسيون إلى مصر تحت قيادة نابليون بونابرت بل أتوا بحضارة وأفكار ولهما أثر باقٍ في المجتمعات العربية إلى يومنا هذا. إن المقال يحاول أن يقدم للقارئ صورة عن هذه الأحداث التاريخية التي بدأت بدخول نابليون بونابرت إلى مصر مع جنوده وعلمائه ومطبعة. المنهج المتخذ في هذا المقال هو المنهج الوصفي التحليلي حيث يقوم الباحث بوصف الأحداث والأوضاح ذات أهمية ثم يحلل المصادر التي تم العثور عليها ويعرض للقارئ نتائج تحليله. فتوصل البحث إلى أن الصحافة التي أنشأها نابليون في مصر لم تقدر على التأثير الحقيقي في عمق المجتمع المصري الذي قد مر بزمن من الجهل والتخلف. توصل البحث أيضا إلى أن نابليون كان ذا خبرة فيما يتعلق باستخدام الصحافة واستغلالها لأغراضه السياسية إذ قد استعملها في حملته على إيطاليا لدعايته السياسية. إن الصحافة التي أسسها محمد علي باشا بعد سبعة وعشرين عاما من مغادرة الفرنسيين وتوقف العمل الصحفي لم تصل إلى عمق الشعب المصري أيضا بل إلى نخبة من المثقفين فقط ولكنها بقيت إلى يومنا هذا وتطورت أكثر فأكثر.

الكلمات الرئيسية: الصحافة، المجتمع العربي، نابليون، محمد علي باشا، الحداثة.

المقدمة

إن ما نشاهده اليوم من تداول وسائل الاتصال والإعلام في الدول العربية ووعلاقتها الوثيقة بالتغيرات الاجتماعية والاسياسة والثقافية والاقتصادية والتعليمية أمر لم يعد يُتفاجأ منه إذ تعرفت المجتمعات في تقريبا كل دول العالم على قدرات تلك الوسائل الهائلة وذلك في السنوات الأخيرة التي شهدت انتشارا كبيرا لوسائل الإعلام الحديثة. إن آثار ما سمي بالربيع العربي ما زالت مشهودة وملموسة إلى يومنا هذا ولا أحد يشك في الدور الذي لعبته وسائل الإعلام الجديدة في تلك الفترة التاريخية – بين قنوات وصحف وإذاعات ومواقع مؤيدة للأنظمة الحاكمة من جهة ومعارضة لها من جهة أخرى. يتم نقل المعلومات والأخبار في الدول العربية اليوم بسرعة لم يتصورها العرب قبل مائتي عام, أي في الوقت الذي نشأت فيه الصحافة في تلك الدول وبذلك الإعلام الحديث. يركز هذا البحث على تلك الفترة الزمنية البالغة الأهمية والتي ظهرت فيها الصحافة في الدول العربية وشهد فيها المجتمع العربي تغييرات عظيمة لها أثر إلى يومنا هذا. يحاول هذا البحث إضافة إلى ذلك الإجابة عن السؤال عن أثر الصحافة في المجتمع العربي في تلك الفترة.

مشكلة البحث

في عصر المعلومات الذي نعيشه يستحق التساؤل والبحث عن بداية الصحافة – التي هي أولى وسائل الإعلام الحديثة – التعب والجهد. وبعد ما سمي بالربيع العربي الذي لعبت فيه وسائل الإعلام دورا في غاية الأهمية كان النظر إلى بداية الصحافة قي الدول العربية مثيرا للاهتمام. حالنا نحن في مواجهة وسائل إعلام جديدة تشبه من زاوية معينة حال العرب الذين تعرفوا على الصحافة بعد دخولها إلى بلادهم. ثم كما تأثر وسائل الإعلام الحديثة على المجتمعات في كل دول العالم – باستثناء كوريا الشمالية ربما – كذلك كانت

للصحافة آنذاك آثار في المجتمع العربي. فيتضح مدى أهمية التركيز على دخول الصحافة إلى الدول العربية وتأثيرها على المجتمع العربي.

منهج البحث

إن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي ثم التحليلي إذ يقوم الباحث بوصف الأحداث والأوضاح ثم يحلل المصادر والنصوص المعثور عليها ويعرض نتائج تحليله للقارئ.

حدود البحث

لهذا البحث حد زمني وحد جيوغرافي. فالحد الزمني ينحصر في الفترة بين بداية الحملة الفرنسية على مصر تحت قيادة نابليون بونابرت إلى حكم محمد علي باشا. أما ما يتعلق بالحد الجيوغرافي فيركز هذا البحث على الأحداث والتغيرات الاجتماعية في مصر. ذلك لا يعني عدم الالتفات إلى دول عربية أخرى غير مصر.

أسئلة البحث

اما أسئلة البحث فهي كما يلي:

- كيف ومتى دخلت الصحافة إلى الدول العربية؟
- ما أثرها على المجتمع العربي في ذلك الوقت؟
- لماذا خطر ببال نابليون أن يأتي بمطبعة إلى مصر؟
- ما هي أهداف نابليون التي نوى بلوغها من خلال صحفه في مصر؟
- ما هي العوامل التي ساهمت في تطور الصحافة في الدول العربية بعد التجربة الأولى في مصر؟

أهداف البحث

.يهدف هذا البحث إلى إقناع القارئ بأن الصحافة التي أنشأها نابليون في مصر لم تقدر على التأثير في عمق المجتمع المصري الذي قد مر بزمن من الجهل والتخلف. يهدف أيضا إلى تكوين تصور لدى القارئ عن أن نابليون كان ذا خبرة فيما يتعلق باستخدام الصحافة واستغلالها لأغراضه السياسية قبل مجيئه إلى مصر. يهدف البحث كذلك إلى بيان أن نالبيون أراد من خلال صحفه في مصر أن يوصل أخباره إلى جنوده وإلى شعبه في فرنسا ثم نوى تعريف الشعب المصري بأعمال الحكومة من خلال صحيفته (التنبيه) باللغة العربية. ثم يبين المقال للقارئ أن الصحافة التي أسسها محمد علي باشا بعد سبعة وعشرين عاما من مغادرة الفرنسيين وتوقف العمل الصحفي لم تصل إلى عمق المجتمع المصري أيضا بل إلى نخبة من المثقفين فقط. ثم يهدف إلى تقديم العوامل التي ساهمت في تطور الصحافة في الدول العربية بعد التجربة الأولى في مصر.

الحملة الفرنسية على مصر

تعرف العرب على الصحافة من خلال الحملة الفرنسية على مصر التي قادها نابليون بونابرت سنة ١٧٩٨. لكن ما فعله نابليون في هذه الحملة اختلف كثيرا عما فعله عدد كبير من القادة العسكريين في الحروب والغزوات السابقة إذ لم يأت نابليون إلى مصر بجنوده ومقاتليه فقط بل ألحق بجيشه نخبة من العلماء المتخصصين من شتى المجالات العلمية. فتكون جيشه من ٣٦٠٠٠ جندي حاملين معهم أحدث أسلحة عصرهم و- إضافة إلى ذلك – من ١٤٦ عاملا متخصصا من الفروع العلمية المختلفة. فلم تكن نيته تغيير المجتمع المصري من الناحية العلمية والثقافية أمرا خفيا.[١]

١ الناصر عبد الله، «**الأزهر الشريف ودوره أثناء احتلال الحملة الفرنسية لمصر١٧٩٨م-١٨٠١م : الأحداث والمواقف والدروس**»،مجلة دراسات إفريقية، د. م.، العدد (٤٧)، ٢٠١٢م، ص٥٦.

الدافع الأهم الذي حمل الفرنسيين على حملتهم على مصر هو الرغبة في وضع فاصل بين بريطانيا والمستعمرات التي سيطرت عليها في الشرق. فعلم نابليون مكان مصر الإستراتيجي وفهم أن لمصر أهمية جيوستراتيجية لكل من قارة آسيا وأوروبا وإفريقيا فلم يقلل من شأنها بل أراد أن يستولي عليها ابتغاء رضى الحكام الفرنسيين[٢]. فدخل نابليون مصر سنة ١٧٩٨ بجنوده وعلمائه ومعهم مطبعة وذلك بنية استخدامها لأغراض سياسية. نشرت هذه المطبعة ثلاث صحف، إحداها باللغة العربية باسم (الحوادث اليومية) أو (التنبيه). طبعت الصحيفتان الأخريان باللغة الفرنسية ومن الملفت للنظر أن محررها لم يكن أحد الفرنسيين بل إسماعيل ابن سعد الخشاب - أحد علماء الأزهر.[٣] هذه إحدى الإشارات إلى أن نابليون لم ينو استعمال القوة على المجتمع المقهور فحسب بل تأثيارا في عمق المجتمع العربي وذلك بمحاولة إشراكه في أعماله الثقافية والعلمية.

عامل معرفة نابليون حضارة الشرق

ما الذي جعل نابليون يقود حملته بأسلوب اختلف كثيرا عن الحروب الكلاسيكية التي اتصفت غالبا باستخدام القوة كوسيلة وحيدة لقهر الشعوب؟ الإجابة عن هذا السؤال يتعلق تعلقا وثيقا بحملة نابليون على إيطاليا. دخل نابليون في أثناء تلك الحملة المكتبة البابوية وقرأ كتب الشرق فبدأ يفهم أن من أراد الاستيلاء عليه فلا بد له من معرفة الإسلام ولا يمكن أن يتجاهل الحقائق الدينية على الأرض. فدخل مصر وزعم أمام المصريين أنه أكثر عبادة لله من المماليك أنه يحترم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من

٢ وجيه علي، «**الحملة الفرنسية على مصر١٧٩٨ -١٨٠١ بين التنوير والتضليل**»، مجلة بحوث كلية الآداب، د. م.، العدد (٥٥)، تشرين الأول، ، (المنوفية: جامعة المنوفية، كلية الآداب،٢٠٠٣ م)ص٣.

٣ محمد عيد الخربوطلي، «**الصحافة العربية في القدس**»، الموقف الأدبي، المجلد (٣٩)، العدد (٤٦٤)، (المنوفية: جامعة المنوفية، كلية الآداب،٢٠٠٣ م)، ص٨٠.

هؤلاء وزعم أيضا أن الفرنسيين مسلمون مخلصون. حاول نابليون بمثل هذه التعابير أن يجعل المصريين يميلون إليه. فلم يتردد نابليون في مشاركة المصريين في أعيادهم - كل ذلك مع أن نابليون لم يهمه الدين الإسلامي في حقيقة الأمر بل كان مهتما بالوطن الفرنسي. الفرنسيون أثبتوا عدم احترامهم للدين الإسلامي وتقاليد المصريين بمخالفات كثيرة كتحويل مساجد عديدة إلى قلاع وممارسة الفواحش وافتتاح ماخور ودخول الأزهر بالخيول.[٤]

مدى خبرة نابليون في استخدام الصحافة لتحقيق أهدافه

السؤال الذي ينبغي أن يطرح هنا هو: لماذا خطر ببال نابليون أن يأتي بمطبعة إلى مصر؟ الإعلام كوسيلة للدعاية السياسية بالمفهوم الحديث لم يكن متعارفا عليه كما هو الحال في يومنا هذا. يجب على من يركز على استخدام الصحافة من قبل الطبقة الحاكمة أو القاهرة في عهد نابليون أن لا ينظر إلى تلك الفترة بمنظور القرن الحالي بل عليه أن يفهم أن الصحافة كانت ظاهرة جديدة ومن انطلق في تلك الفترة غازيا إلى بلد بعيد حاملا معه مطبعة فلا شك أنه كان على يقين أن لهذه العملية أثر بالغ وفعلا كانت لنابليون خبرة مسبقة وخلفية في ما يتعلق باستخدام الصحافة ووتكونتا خاصة في حملته على إيطاليا التي بدأت في شهر مارس سنة ١٧٩٦ وانتهت في شهر أكتوبر سنة ١٧٩٧. استغل نابليون الصحافة في أثناء تلك الحملة ليظهر نفسه كثوري وبطل. ملك نابليون في تلك الفترة صحيفتين هما Courrier de l'Armée d'Italie وLa France vue de l'Armée d'Italie. استعمل القائد الفرنسي هاتين الصحيفتين من أجل الدعاية السياسية فرجع إلى بلده بشهرة كبيرة.[٥]

---

٤ وجيه علي، «**الحملة الفرنسية على**...»، ص٨-٥.

5 Wayne Hanley, *"The Genesis of Napoleonic Propaganda, 1796 to 1799"*, Dissertation presented to the Faculty of the Graduate School, University of Missouri-Columbia, 1998, p. 5-6.

وبدعايته السياسية ازداد اهتمام الصحف الفرنسية بنابليون فتابعت كل حركاته وحولت حتى أبسط أفعاله إلى أعمال بطولية لا تصدر إلا من عبقري. ففي نهاية عام ١٧٩٩ كان نابليون رمزا للنجاح في منظور كثير من الفرنسيين.[٦] فتدرب نابليون في مجال الإعلام قبل أن انطلق إلى مصر حيث أقام المطبعة المذكورة. فيُطرح سؤال آخر: ما هي أهداف نابليون التي نوى بلوغها من خلال صحفه في مصر؟ هل أراد التأثير المباشر على عمق المجتع المصري أم كان يهدف بها إلى تكوين صورة بطل في بلده فرنسا لكي يرجع أكثر شهرة وشعبية؟

نظرة إلى حالة المجتمع المصري فترةَ الحملة الفرنسية ومدى استعداد قبوله للصحافة في ذلك الوقت

قبل الخوض في ماهية أهداف نابليون بصحفه في مصر لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة. إن المجتمع المصري في أيام حملة نابليون على مصر لم يكن مستعدا للتأثر المباشر بصحف نابليون وذلك لسببين رئيسين:

أ. لا بد أن يكون الشعب شعبا ذا مدى معين من الثقافة لكي تكون الصحافة صحافة مؤثرة في الجمهور الشعبي – علما بأن هناك نوع من الصحافة تسمى بالصحافة الصفراء التي تهدف إلى نشر إثارة الرأي العام بأساليب غير مهنية وتعتمد في ذلك على نشر صور مثيرة كثيرة بدلا من الاعتماد على النص الصحفي المهني. لا شك أن مثل هذه الصحف قد تأثر على الشعب غير المثقف ولكن هذه الصحافة ليست الصحافة المهنية المقصودة. وإضافة إلى ذلك: لم يكن هذا النوع من الصحافة معروفا في تلك الفترة[٧]. ففيما يتعلق بثقافة الشعب المصري بصفة عامة في أيام حملة نابليون فيمكن القول بأن هذا الشعب عاش آنذاك في بيئة غير مثقفة بل عم الجهل

6 Wayne Hanley, "*The Genesis of*…", p. 12.

7 Richard L. Kaplan, Yellow Journalism, *The International Encyclopedia of Communication*, Edited by Wolfgang Donsbach, Volume XI.

البلاد والعباد نتيجة سياسة الدولة العثمانية التي قامت بتجهيل الشعوب العربية. ومن ناحية المماليك فإن سياستهم كانت مركزة ومبنية على شؤون الإدارة والحرب والسياسة. فتغافلوا عن الأمور المتعلقة بالشعب المصري مباشرة كالتعليم والصحة مثلا. فغطى الجهل والفقر البلد كما انتشرت الأمراض.[٨] لا شك أن مثل هذه الأحوال لا تشكل الأرضية المناسبة لتلقي مضامين الصحافة بشكل كافٍ من قبل عامة طبقات المجتمع المصري.

ب. رغم كل محاولات نابليون لكسب قلوب المصريين فإنه لم ينجح في بلوغ هذا الهدف في حقيقة الأمر. فاعتبر المصريون الفرنسيين غرباء عن مبادئهم ودينهم ولغتهم ولم يفهم نابليون نفسية هذا الشعب.[٩] فمن الطبيعي أن ذلك لا يساهم في تلقي وقبول ما أتى به الفرنسيون من ثقافة وحضارة وأفكار واختراعات – ومن ضمن ذلك الصحافة التي لم تعرفها المجتمع المصري. فكل هذا ينبغي أن يكون في ذهن الباحث حين دراسته نوايا نابليون فيما يتعلق بمطبعته وصحفه لكي يفهم أن لو أراد نابليون أن يأثر في عمق المجتمع المصري بصحافته لكان ذلك من الصعب إن لم يكن مستحيلا. بعد فهم حالة المجتمع المصري فترةَ الحملة الفرنسية على مصر ومدى استعداد قبوله للصحافة في ذلك الوقت يُنطلق الآن إلا أهداف نابليون بصحافته وصحفه.

الأهداف التي نوى نابليون بلوغها من خلال صحفه في مصر

أراد نابليون من خلال صحفه في مصر أن ينشر بها إعلانات وأوامر بين جنوده وأراد أيضا أن يخبر بها عن انتصاراته ونجاحه الذي كان يتمناه. أراد القائد الفرنسي نقل أخبار بلده فرنسا ونشرها من خلال الصحافة في مصر وتم

٨ مبروك موسى الحمادين، أثر فولتير في فكر رواد النهضة – رفاعة الطهطاوي، أحمد فارس الشدياق، وفرح أنطون، رسالة ماجستير (مقدمة في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة مؤتة، ٢٠٠٧م)، ص٢٠-١٩.

٩ وجيه علي، «**الحملة الفرنسية على**...»، ص٧.

إرسال صحيفة Courrier d'Égypte إلى فرنسا لكي يطلع الفرنسين على عمليات نابليون وأعماله في مصر.[١٠] يتبين من ذلك أن نابليون كان يركز بالصحافة التي أنشأها في مصر على الجنود الفرنسيين في مصر والفرنسيين في فرنسا. لكن صحيفة (التنبيه) التي صدرت باللغة العربية كانت تهدف بالطبع إلى إيصال مضامينها إلى الشعب المصري. مما يؤكد أن أولوية نابليون في نشر صحفه لم يكن الجمهور المصري هو أن (التنبيه) لم يصدر إلا في نوفمبر سنة ١٨٠٠م ونالبيون قد دخل مصر بمطبعته عام ١٧٩٨م. أما غرض هذه الصحيفة فكان يتمثل في تعريف الشعب المصري بالأعمال الحكومية.[١١]

الوقائع المصرية

توقفت الأعمال الصحفية في مصر بخروج نابليون من مصر سنة ١٨٠١م ولم تعد إليها لمدة سبع وعشرين عاما مما يؤكد أيضا أنه لم تكن للصحافة في مصر الأرضية الملائمة في عهد نابليون ولم يقبلها الشعب المصري بشكل أتاح للصحافة البقاء في هذا البلد. لكن لم يُنسَ ما أسسه الفرنسيون في مصر تماما. فبعد ربع قرن تقريبا أصدر محمد علي باشا جريدة (الوقائع المصرية) في عام ١٨٢٨م.[١٢] سبق إصدار جريدة (الوقائع المصرية) إنشاء وتأسيس مطبعة (بولاق) من قبل محمد علي باشا عام ١٨٢١م. ومن الجدير بالذكر أن محمد علي باشا اشترى من الفرنسيين مطبعتهم التي استخدموها في مصر وأنشأ على أساسها مطبعة (بولاق).[١٣] فكانت لهذه مطبعة صبغة عربية واضحة مما سهل للصحافة في مصر – وفي الدول العربية بشكل عام - البقاء

10 Wayne Hanley. *The Genesis of…*, p. 100-101.

١١ د. م.، **الصحافة والمؤسسات الصحفية**، موقع إلكتروني: http://modernegypt.bibalex.org/Types/Subject/Details.aspx?ID=١Bsa٪٢BJdMK٧PvXTPsdC٩Ebg٪٣D٪٣D.

١٢ محمد عيد الخربوطلي، "**الصحافة العربية...**»، ص٨٠.

١٣ كندة السمارة، «**محطات في تاريخ الصحافة العربية في القرن التاسع عشر**»، الموقف الأدبي، المجلد (٤٢)، العدد (٥٠٥)، ٢٠١٣م، ص١٧٢.

إلى يومنا هذا. ركزت (الوقائع المصرية) على مواضيع تتعلق بالقوانين في مصر وأيضا على الأحداث في العالم.

لكن قراءها كانوا قليلين ولم يصل أثرها إلى عمق المجتمع المصري. ومن الجدير بالذكر أن الصحفيين في تلك الفترة واجهوا تحدي المصطلحات الغربية ونقلها إلى اللغة العربية كما واجهوا تحدي البحث عن مصطلحات لظواهر حديثة. فوردت في (الوقائع المصرية) مثلا كلمة «بوليتيقا» – من اللغة الإطالية: Politica – واستخدمت هذه الكلمة في الصحف العربية لمدة تزيد عن نصف قرن إلى أن أخذت كلمة «سياسة» التي نستخدمها إلى يومنا هذا مكانها. فالتحدي اللغوي وجهد (الوقائع المصرية) في مجال المصطلحات لم يلتفت إليهما عموم المجتمع المصري.[١٤]

نشرت (الوقائع المصرية) كذلك بعض القصائد الشعرية وألف رفاعة الطهطاوي أول مقالة كاملة منشورة في الصحافة المصرية بعنوان «تمهيد» وذلك في سنة ١٨٤٢م بعد أن تولى الإشراف على هذه الصحيفة.[١٥] لم تكن الأعمال الصحفية تتصف بنشاط كبير في تلك الفترة. فلم تصدر صحيفة جديدة في الدول العربية كلها إلا بعد تقريبا تسعة عشر عاما. ففي عام ١٨٤٧م صدرت جريدة (المبشر) في الجزائر العاصمة.[١٦] هذا يشير إلى أن الصحافة لم تتمتع بشعبية كبيرة آنذاك ولعل السبب في ذلك هو أن الصحافة في ذلك الوقت لم تزل بأيدي نخبة من المثقفين ولم تكن لهم صلة قوية بعوام الناس فلم ينجحوا في إيصال أفكارهم إلى المجتمع الذي من جانبه قد مر بعصر من

١٤ محمد فهمي حجازي، «**الصحافة والتنمية المعجمية**»، التعريب، د. م.، العدد (٣٨)، ٢٠١٠م، ص٦٠-٥٩.

١٥ مبارك القحطاني، "**صحيفة الوقائع المصرية**"، موقع إلكتروني: www.alukah.net/culture/٠/٥٦/.

١٦ حازم عبد الحميد النعيمي،"**الهجرة الأولى أو القديمة للصحف العربية نحو أوربا – الدوافع والنتائج**"، **مجلة الباحث الإعلامي**، د. م.، العدد (١٨)، ٢٠٠٠م، ص١٢٥.

الجهل والتخلف. فلم يتأثر المجتمع المصري بالصحافة بشكل ملحوظ في تلك الفترة.

عوامل تطور الصحافة في الدول العربية

هناك سؤال ينبغي أن يطرح: ما هي العوامل التي ساهمت في تطور الصحافة في الدول العربية بعد التجربة الأولى في مصر؟ يذكر الباحث محمد مصطفى زرير في مقاله «الصحافة العربية: تجارب الإنشاء وقيود التطور» ثلاثة عوامل تستحق الإيراد بالمعنى هاهنا.

١. **ضرورة التخلص من كل آثار وبقايا الاحتلال**. فالصحافيون في الدول العربية لم يكونوا من عوام الشعب بل من الطبقة المثقفة. فكان دورهم ذا أهمية كبيرة في محاربة الاستعمار والاحتلال فكريا وسياسيا وازدادت بذلك أهمية الوسائل التي عبروا من خلالها عن مواقفهم العربية وآرائهم الوطنية – فتطورت الصحافة على هذه الخلفية بغية إنهاء الاستعمار والتخلص من آثاره.

٢. **اكتشاف النفط**. ذلك لا ينطبق – بالطبع – على كل الدول العربية بل على التي اكتشفت تحت أراضيها الثروة النفطية. فساهم استخراج النفط وتجارته في تمويل المطابع والصحف من جانب وفي رفع مستوى التعليم من جانب آخر. فالتعليم المتطور أسهم في ازدياد عدد المثقفين المتمكنين من قيادة الحركة الصحفية.

٣. **توالي الأحداث في المنطقة العربية**. شهدت الدول العربية أحداثا كثيرة في الصعيد العسكري والسياسي والاقتصادي فدعت الحاجة إلى توفير المجتمع العربي بهذه المعلومات أو بالأحرى: إلى تطوير الصحافة كوسيلة لنقل الأخبار والأنباء.[١٧]

١٧ محمد مصطفى زرير، "**الصحافة العربية: تجارب الإنشاء وقيود التطور**»، **شؤون خليجية**، د. م.، العدد (١١-١٢)، (مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١١م)، ص٣٧.

الخلاصة

قد تبين من خلال ما سبق ذكره أن الصحافة التي أنشأها نابليون في مصر لم تقدر على التأثير في عمق المجتمع المصري الذي قد مر بزمن من الجهل والتخلف. اتضح أن نابليون لم يأتِ إلى مصر بمطبعته لتجريب الصحافة لأنه لم يعلم مدى قدرتها على التأثير قي الرأي العام بل إنه كان ذا خبرة مسبقة فيما يتعلق باستخدام الصحافة واستغلالها لأغراضه السياسية لأنه قد استعملها لدعايته السياسية في حملته ضد إيطاليا. أصبح واضحا أن نالبيون أراد من خلال صحفه في مصر أن يوصل أخباره إلى جنوده وإلى شعبه في فرنسا ثم نوى تعريف الشعب المصري بأعمال الحكومة من خلال صحيفته (التنبيه) باللغة العربية. ثم تبين أن الصحافة التي أسسها محمد علي باشا بعد سبعة وعشرين عاما من مغادرة الفرنسيين وتوقف العمل الصحفي لم تصل إلى قلب المجتمع المصري أيضا بل إلى نخبة من المثقفين فقط. ثم ذُكر أن الصحافة تطورت في الدول العربية بعد التجربة الأولى في مصر بسبب الشعور داخل المجتمع بضرورة التخلص من الاستعمار والاحتلال ثم بسبب توالي الأحداث في العالم العربي والحاجة إلى وسيلة لنقل تلك الأخبار وأخيرا بسبب اكتشاف النفط ورفع مستوى التعليم في بعض الدول العربية ومن ثم إعداد من كان أهلا لقيادة الصحف وإدارتها.

المراجع

ʿAbd Allah, al-Nāṣir. 2012. "al-Azhar al-Syaryf wa dawruhu ʾatsnāʾ ihtilāl al-hamlah al- faransiyyah li-Miṣr 1798-1801: al-ʿahdāts wa-l-mawāqif wa-d-durūs". *Majallat Dirāsāt ʾIfryqiyyah*. dūna mujallad, al-ʿadad (47).

Al-Hamādyn, Mabrūk Mūsā. 2007. *Athar Fūltayr fy fikr ruwwād al-nahḍa – Rifāʿah al-Ṭahṭāwy, Ahmad Fāris al-Syidyāq wa Farah*

Anṭwan. Risālah mājistyr muqaddamah fy qism al-lughah al-ʿarabiyyah wa ādābuhā fy jāmiʿa Muʾtah.

Al-Kharbūṭlyy, Muhammad ʿYd. 2003. "al-Ṣahāfah al-ʿArabiyyah fī al-Quds". *al-Mawqif al-Adabyy*. al-mujallad (39), al-ʿadad (464).

Al-Naʿymyy, Hāzim ʿAbd al-Hamīd. 2000. "al-Hijrah al-ʾŪlā aw al-Qadīmah li al-Ṣuhuf al-ʿArabiyyah nahw ʾUrubbā – al-Dawāfiʿ wa al-Natāʾij". *Majallat al-Bāhiṯ al-ʾIʿlāmyy*. dūna mujallad, al-ʿadad (18).

Al-Qahṭānyy, Mubārak. *Ṣahīfat al-Waqāʾiʿ al-Miṣriyyah*. mawqiʿ iliktrūnyy: www.alukah.net/culture/0/56/. (ākhir taṭallu ʿ: 15/01/2018).

Al-Samārah, Kandah. 2013. "Mahaṭṭāt fy Tārīkh al- Ṣahāfah al-ʿArabiyyah fī al-Qarn al-Tāsiʿ ʿasyar". *al-Mawqif al-Adabyy*. al-mujallad (42), al-ʿadad (505).

ʿAlyy, Wajīh. 2003. "al-hamlah al-faransiyyah ʿalā Miṣr 1798-1801 bayna al-tanwīr wa al-taḍlīl". *Majallat Buhūts Kulliyyat al-Ādāb*. dūna mujallad, al-ʿadad (55).

Dūna muʾallif**.** *al- Ṣahāfah wa-l-muʾassasāt al-Ṣahafiyyah*. mawqiʿ iliktrūnyy: http://modernegypt.bibalex.org/Types/Subject/Details.aspx?ID=1Bsa%2BJdMK7PvXTPsdC9Ebg%3D%3D. (ākhir taṭallu ʿ: 15/01/2018).

Hanley, Wayne. 1998. *The Genesis of Napoleonic Propaganda*, 1796 to 1799. Dissertation presented to the Faculty of the Graduate School, University of Missouri-Columbia.

Ḥijāzyy, Muhammad Fahmyy. 2010. "al-Ṣahāfah wa al-Tanmyah al-Muʿjamiyyah". *al-Taʿrīb*. dūna mujallad, al-ʿadad (38).

Kaplan, Richard L. Yellow Journalism. *The International Encyclopedia of Communication*. Edited by Wolfgang Donsbach, Volume XI.

Zarīr, Muhammad Muṣṭafā. 2000. "al-Ṣahāfah al-ʿArabiyyah: Tajārib al-ʾInsyāʾ wa Quyūd al-Taṭawwur". *Shuʾūn Khalījiyyah*. Markaz al-Khalīj li al-Dirāsāt al-Istrātījiyyah. dūna mujallad, al-ʿadad (18).